الاحساسات التي يكثر تعدادها وليس لها في الحقيقة وجود

اما حقيقة هذا الشعور فالى الآن لم يتفق العلماء عليها فمنهم مَنْ يعتبرهُ شعورًا دماغيًا او عقليًا محضًا لادخل للمشاعر الخمس فيهِ بناء على ان التصوُّرات المذكورة وما يضاهيها تاتي بها قوة الذاكرة وتركيبها المخيلة. ومنهم مَنْ يعتبرهُ شعورًا حادثًا من المشاعر الخمس بناء على تاثر المشاعر بتلك التاثيرات وان تكن داخلية لان العقل يحكم بوجودها ويشعر بها بالمشاعر الموضوعة لها كما تقدَّم

ومهما اختلفت الآراء في هذا الموضوع فعلينا ان نعرف ان الشعور الداخلي ليس دائمًا عرضًا من اعراض الجنون لانهُ كثيرًا ما يحدث في ذوي العقول الصحيحة كما ذكر ولكن في كل الاحوال لابد من تشويش في العقل كليًا او جزئيًا فاذا تشوَّش العقل السليم بكثرة التاثيرات الواردة اليهِ حدث فيهِ نوع من هذا الشعور كما يحدث لمن يسمع صوتًا ينادي بهِ بينما يكون سائحًا في عالم التصور وسابحًا في بحار الافكار ولكن اذا عاد اليهِ سلطان العقل انتبه الى غلطهِ ورجع الى احكامهِ السابقة الصحيحة. واما العقل المريض بمرض آلتهِ فيشعر ويعتقد بصحة شعورهِ خلافًا للاوَّل لانهُ فقد سلطانهُ وانتزع عنهُ حكمهُ ولذلك ينتقل الى بعض التصوُّرات ومن ثمَّ الى بعض الاعمال فمن كانت هذه صفتهُ فلا يعتبر مجنونًا بل قد جاز حدود الجنون ايضًا لان من يرى اشياء لا وجود لها او يخاطب كائنات وهمية او يسمع اصواتًا غريبة ولا صائت حولهُ او يشم رائحة ولا مؤثر يهيجها الخ ويعتقد بصحة ذلك فانما هو مريض بمرض يخرجهُ من حيز الانسان العاقل لان العقل الصحيح لا يمكنهُ ان يركب من هذه الافعال افعالًا عقلية صحيحة ولا ان يحكم بصحة عقل من يحلم وهو مستيقظ

نادرة

دُعيتُ يومًا لمعالجة ولد له ست سنوات من العمر وقد اصابتهُ حُمَّى متقنرة شديدة حتى لم ترجَ لهُ الحياة. فسلمتُ والدهُ قحتين من الكينا ليعطيهُ اياها في وقت معلوم. فسلَّمها الوالد لزوجتهِ ام الولد. فاتفق ان الام اضاعتها ولما عجزت عن وجودها عمدت الى امتعتي فوجدت بينها قحتين من كبريتات المورفين (عنارسام) والظاهر انها ظنتها كينا او يفعلان فعلها فاعطتهُ اياها. ثم عُدتُ الى هناك فلحظتُ على الولد اعراض السمّ ووجدتُ بعد البحث ان امَّهُ سمَّتهُ وهي لا تدري. فبادرتُ الى معالجتهِ بالقهوة والمنبهات فانخفضت اعراض السم بعد اربع وعشرين ساعة ونهض في اليوم التالي وقد شُفي من السم والحُمَّى معًا كانهُ لم يذق سمًّا ولم يُصَب بمرض. وذلك ممَّا لا عهد لي بمثلهِ

[امين مغبغب]

السحر شعوذة

لجناب المعلم اسكندر افندي ابارودي ب.ع

قيل ان التشفي بسنو الكلام ضربٌ من العجز ومن رضي به لم يكن بينهُ وبين الاحمق الجائر الاَّ ستر رقيقٌ وحجاب ضعيف . فحيرٌ لي ان يُثنى عليَّ بسعة الصدر ومحاباة الخصم من ان أُذَمَّ بضيقهِ وانازل بالسفاهة

ان الطريق الى معرفة السحر الآن اما الحس واما الخبر واما الدليل . اما الحس فشرطهُ فيهِ تادية النظر الصحيح المجرد من المعارض والغلط كما قال بذلك جمهور العلماء ولا يمكن اثبات السحر بهِ لانهُ لم يقع تحت حس العقلاء المدققين ما يحملنا على التسليم بهِ اذا فرضنا تنزههم عن المعارض . ولا نسلم بان من شهد بصدق السحر من روَّيتهِ الاعمال السحرية كان آمنًا من المعارض والغلط حتى يبرهن لنا ذلك . على انهُ كثيرًا ما يشاهد بان الذين يمارسون صنعة التعزيم والسحر يتوبون من الاكاذيب ويعترفون بانهم لم يتعلَّموا بشيطانٍ قط وان كل ما عملوهُ كان خزعبلات وشعوذة

واما اثباتهُ بالخبر والنقل فلا يمكن لانهُ على فرض ان الكتب المنزلة تثبت وجود السحر في الماضي فانها لا تثبت استمرار وجودهِ الى الآن ووجودهُ الآن وعدمهُ لا يدخلان في موضوع ديني واما مثبتو السحر فيسلمون بانهُ عزَّ وجلَّ يسمح بوقوع اعمال السحر لاسبابٍ حميدة معقولة فما هي هذه الاسباب الآن وكيف يثبتون سماح الله بها ومَنْ علَّمهم بديمومة صدور الافعال ما دامت العلل ولا ريب انهم لم يوَّتوا وحيًا جديدًا في هذا العصر يثبتون منهُ ذلك

واما اثباتهُ بواسطة الدليل والنظر فهو متعذرٌ لاننا لا نعرف دليلاً عقليًا يدل على وجودهِ وقد تاه من تخيَّل ان عِلَل السحر (لو صحَّ وجودهُ) تستلزم وجود السحر الآن فانهُ لامرٌ مقرَّرٌ ان هذه العلل لا تستلزم وجود المعلولات كما ان المعلولات تستلزم العلل (وجود السحر المفروض) يستلزم وجود علَّتهِ ولا يُعكس كما ان احتراق جسمٍ يستلزم علة النار ووجود النار لا يستلزم احراق ذاك الجسم ولم يثبت حدوث السحر الآن لتعلقهِ بعللهِ فدعوى منْ يقول ان صدور فعل عن علَّةٍ قبلاً يستلزم صدورهُ عنها الآن باطلةٌ . فقد تبيَّن ان الحس ينكرهُ والنقل لا يتعرَّض لاثباتهِ والعقل لا يثبت وجودهُ . والذي يقول بكذب السحر يجري على ما جرت عليهِ علماء العصر الحالي المدققين فان يوليه العلاَّمة الشهير الذي تُعلِّم كتبهُ في مدارس فرانسا الكاثوليكية باذن الدولة الفرنساوية يصرِّح في صفحة ١٦٠٨ من قاموسهِ عدا عمَّا ذكرناهُ سابقًا : ان السحرة هم اولئك الذين يتعاهدون مع الشيطان كما كان يُظَن في ازمنة الجهل لعمل معجزات الخ . اه . وايضًا يقول ومنذ القرن السابع عشر (سنة ١٦٧٣) لم تُعدْ الشكايات على السحرة تقبل في مجالس فرانسا اه . لانها انما كانت تقبل عليهم بمعاهدتهم مع الشيطان

ألا ترى ان السحرة (المشعوذين) هم من بعض المخرّفين واصحاب المقاصد ينقطعون مدّةً عن الناس ثم يرجعون اليهم مدّعين باستخدام قوة ابليس فاي عاقل يقبل مدّعاهم ولماذا لا يجوز اعزاء اعمالهم الى معرفة طرق خفيّة يتاهّلون بها في خلوتهم لغش من لا يعرفها لا سيما وقد كشفت اكثر تلك الطرق فبانت شعوذتها وان صحّ عقد الرضا بين السحرة والشيطان فلماذا لا يكشفون الكنوز ويرقعون اثواب فقرهم بخرق الغنى ولماذا لا يستخدم الناس السحرة للابتياع بعضهم ببعض حسب المقاصد والاهواء فبناء على ما تقدّم يلزم المناداة ببطلان السحر علنًا لان تقرير بطلانه من مستلزمات الاصلاح في هيئة افكار القوم ليتمزّق الحجاب الحاجز بين الحقائق ونور العقل فيرى العامّة بطلان السحر وشعبذته . انتهى

***

[المقتطف] نرجو من جناب الاجلّاء ج . د وب . ش وا . ب وا . ص ان يعذرونا عن عدم ادراج ردودهم على البشير فان المقام ضيّق والحق الذي يريدون اثباته واضح كالصبح لمن ينظر اليه بعين الانصاف والاخلاص

لما كانت غاية المقتطف التمسك بالحقائق لا تنفيذ الكلمة ولا المكابرة فنحن نقبل بالشكر والامتنان كل ما يرد علينا في اثبات السحر ولو كان مخالفًا لرأينا . غير اننا لا ننشر الّا ما جاء اصحابه بالشواهد على صحته ولم يكن خارجًا عن موضوعنا كالمسائل السياسية والمذهبية

السحر غش

فصلٌ

في فساد السبيرتزم[1]

لم يبرح من اذهان قرّاء المقتطف اننا بيّنا في ما مضى فساد بعض ضروب السحر كالتنجيم والكيمياء ثم زدنا فبيّنّا ان كثيرًا من الاعمال المعدودة سحرًا فائق الطبيعة انما هو ضروب من الشعوذة واثبتنا ذلك بدليل الامتحان القاطع لا بتحمل العلل وشفشقة اللسان . وقد قصدنا الآن ان نبين فساد السبيرتزم الذي يزعم البعض انه يدل على وجود السحر الحقيقي في هذه الايام . وقد استندنا في ذلك الى الحقائق الراهنة التي نوردها بشواهدها حتى يُرى اننا لا نتحمل العلل وندعي ثبوتها

(١) لا يظن القارئ اننا نقصد بهذا مجاوبة من اعترض علينا في مسئلة السحر فاننا لا نجاوب الّا عما كان من موضوع جريدتنا ويستحق المجاوبة . فثلاثة ارباع ما نلفت اليها المجادلات المذهبية والمحاكمات التلفيقية والاقوال السفسطية لخروجها كلها عن دائرة المقتطف

بلا دليل كما هو شأن العاجزين ولولا ثبوت ما نذهب اليه عند اولي التحقيق لكنّا اوّل من صمت عنه وآخر من تعنّى لتقريره في الاذهان. ولكن العلماء قد بحثوا بحثًا علميًا في اكثر الاعمال السحرية واثبتوا فسادها كما سيأتي تفصيله واما ما لم يلتفتوا اليه منها فهو تلفيقات لا يشك في كذبها عاقل خالي الغرض اذ العلماء غير مطالبين بفحص كل مسئلة مناقضة لكل الشرائع الطبيعية والاحكام العقلية على شهادة رجل جاهل او ساحر ماكر. وسنستطرد هذا البحث الى ما شاء الله انتصارًا للحق لا طمعًا بارعواء السحرة عن غيهم لان السحر حرفتهم التي يتعيشون بها فاذا كسدت في سوق العلماء راجت في سوق الجهلاء

وان قيل اذا افسد العلماء السحر ناقضوا بعض رؤساء الدين قلنا ما في ذلك من حرج ان لم يناقضوا الدين نفسه فقد حكم بعض رؤساء الدين بغلط الفيلسوف غليليو القائل بدوران الارض واتهموهُ بالكفر ونكّلوا به ثم ثبت دورانها فعدّ حكمهم واقرّوا بغلطهم وعندنا مثل هذا المثل امثال تشهد بانه لا يليق بالعلماء ان يدوسوا الحق اكرامًا لزيد وعُبيد. على انه ان جاء في الكتب المنزلة ما ظاهرهُ يخالف الحقائق المقرّرة وجب تاويله بما يوافقها وقد اجمع على ذلك ائمة التفسير من المسلمين والنصارى لان التأويل اهون من مكابرة امور قطعية كما نصّ عليه الامام حجة الاسلام الغزالي في كتاب تهافت الفلاسفة. والجدال في ذلك ليس من مبحثنا وانما يترتب علينا الآن ان نبين ما ذكرناهُ وهو حكم العلماء بفساد السبرتزم

السبرتزم على ما هو شائع الآن بدعة انتشرت في اواخر القرن الماضي واعتقد بصحتها خلق كثير في اوربا واميركا ويزعم اصحابها ان بعض الناس تحل عليهم الارواح فتجعلهم يديرون الموائد بمجرّد لمسها بانامل او يخفقون الاجسام الثقيلة او يلاشون ثقلها او يضيئون الغرف المظلمة او يضربون على آلات طرب لم يتعلموا الضرب عليها او يسمعون ما لا يسمع او يرون ما لا يُرى او يتفوهون بما لا يشفى او يتكلمون بالسنة لا يعلمونها او يكتبون بلغات لا يفهمونها او يطيرون في الهواء او يروون الارواح ويحدثون معها امام جمهور غفير ولا يراها ولا يسمعها احد غيرهم او ان الارواح نفسها تشخص بحضرتهم وتكتب كتابات مقروءة او تتبنى بمقاصدها بالقرع على الموائد وغيرها او تحريك ابادي من تحل عليهم والسنتهم حتى تكتب او تتكلم بما في نية الارواح الى غير ذلك من الدواعي الطويلة العريضة التي غادرت الناس في هرج ومرج. على انه مهما كثر اعوان البطل لا يخلو العالم من انصار الحق يميزون عيانًا بسبب الجهل بنور العلم الساطع ويقضون اصول الخداع ببرهان الامتحان القاطع فهؤلاء دخلوا مشاهد اصحاب الارواح وفحصوا كثيرًا من دعاويهم فتأكدوا بطلانها وخلصوا الناس من غوايتها. فمن ذلك ان الفيلسوف فاراداي كبير العلماء استنبط آلة اثبت بها ان دوران الموائد

الذي يزعمهُ اصحاب الارواح فعلاً روحيًّا خارقًا انما هو فعل ميكانيكي حاصل من ضغط اصابع مَن يلمسها الى جهة منحرفة مع انهُ يتوهم انهُ يضغط عليها ضغطًا عموديًّا فارى الناس مرأى العين كذب اصحاب الارواح وحقق لهم ان "سحرهم غش" وقد جاء وصف هذه الآلة في التيمس في ٢٨ حزيران (جون) سنة ١٨٥٣

ومنهُ ان الدكتور كربنتر الشهير اثبت فساد دعاوى هوم كبير اصحاب الارواح المدّعي بتخفيف الاثقال كما جاء في الجرنال المسمى بالقرن التاسع عشر. وان لجنة من اساتذة ابردين فحصت دعاوى لويس صاحب الارواح الشهير فوجدتها افكًا وبطلاً وقررت ذلك في جرنال ادنبرج الطبي. وقال الدكتور كربنتر المار ذكرهُ ما مفادهُ انهُ لم يفحص اعمال اصحاب الارواح والمنومين احدٌ من خالي الغرض فحصًا مدققًا الاَّ وجدها كلها غشًّا ونفاقًا (كما جاء في المجلد الاوَّل من جرنال القرن التاسع عشر لسنة ١٨٧٧)

ومن اشهر المدّعين والمدّعيات بالسبرتزم مرغريتا وماري فكس فهاتان الاختان ادعتا ان روح فلان البائع اوحت اليهما انهُ قُتِل على الصورة الفلانية وكان البائع قد غاب عن ذلك المكان وانقطع خبرهُ فلم يشك الناس في ان روحهُ ظهرت وكثرت الغواية بسبب ذلك لان روحهُ كانت تقص على الناس امورًا غريبة وتخبرهم اخبارًا ملفقة وذلك بالقرع المتواتر (وكان البنتان تقرعان هذا القرع بعضلات ارجلهما كما تقرَّر بعدئذٍ) غير انهُ لم يمضِ زمن طويل حتى رجع البائع الى بيتهِ لا من القبر ولا من عالم الارواح بل من بلاد بعيدة كان قد سافر اليها فكان رجوعهُ عثرة في سبيل هاتين الاختين وانصارها فلما كسدت هناك بضاعتهما انتقلتا الى مكان آخر واجرتا اخبارهما والناس حتى فُضح امرهما تمامًا ونشرت كيفية اعمالها في كتاب اشاعتهُ احدى نصيباتها فتبيَّن على رؤوس الملا ان "سحرهما غش" (ستاني البنية)

حيلة عملية * قيل انهُ لما حاصر البروسيانيون باريس في الحربِ الاخيرة وكاد الطعام ينفد منها ضاقت الحيل باهلها فطلبوا العالم كلود برنار يستمدون رأيهُ في ادخال المواشي الى المدينة لان العدو كان قد احدق بها وقطع عليها المسالك. فقال لهم برنار انا خوفكم من ان تصوت الماشية فيشعر بها العدو فانا أرى ان تقطعوا منها العصب الذي تصوت بهِ لا سيما وان قطعهُ لا يعسر على ادنى الجزارين فتتلافون هذا المحذور. فاستحسنوا رأيهُ وقطعوا العصب فانقطع صوت الماشية ولم يلحقها اذًى ولكن حالت دون ادخالها باريس حركات الجيوش وموانع أُخرى فلم تنفع اصحابها